عثمانيين وكلاء موقتين للحكومة في المراكز المهمة مثل بعقلين وجزين والمختاره والشويفات وغيرها من الاماكن. واما في القائمقامية النصرانيّة فقد اقام وكيلاً يوسف بك كرم فدامت وكالته من تشرين الثاني ١٨٦٠ الى ٩ حزيران سنة ١٨٦١. فكيف يصح ذكر اسم هذا الوكيل لاحدى قائمقاميتي لبنان بين اسماء امراء لبنان؟ واذا صح فلماذا لم يُذكر اسم الامير حسن الذي جاء يوسف بك وكيلاً بعده؟

فمن هذه الملحوظات يرى القارئ كم نحن في احتياج الى التدقيق في معرفة تاريخنا.

عاديّات سوريّة ومصر المكتشفة حديثاً

نظر عامّ للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

ثانياً: عاديات مصر

تُعَدّ السنة ١٩٢٢ من ابين السنين واسعدها في تاريخ اكتشافات العاديّات المصريّة. فانّ عالم العلم اهتزّ طرباً اذ اشاع البرق في تشرين الثاني الاخير اكتشاف مدفن توت عنخ امون وكنوزه الدفينة التي لم تنتهكها ايدي قدماء اللصوص المصريين ولا مطامع العرب من اهل البادية.

فتواردت برقيّات التهاني من كل انحاء المعمور الى اللورد كرنرفون والى رفيقه الاثري هوَرْد كرتر لما توفّقا الى العثور على اسراره. واخذ الاختصاصيّون في تدوين المقالات المطوّلة عن ذاك الفرعون الذي لم يكن له سابقاً سمعة مستفيضة فلم يبلغ من المجد ما نالهُ اسلافهُ من سلالة الدولة الجديدة الثامنة عشرة. ثمّ عن الكنوز الغريبة التي وُجدت في حُجَر مدفنه. على انّ هذه الفصول المبهجة امتزج بها بعض الكدر بما شاع عن وفاة اللورد كرنرفون الذي تكلّف على البحث عن هذه العاديّات المبالغ الوافرة فاخترمتهُ يد المنون في الشهر السابق قبل ان يتمتّع بتتمّة استخراج دفائن القصور وقد ذهب ضحيّةً للعلم مسموماً بفعل احدى ذبابات وادي الملوك لولا انّ اسمهُ سيبقى مخلّداً في بطن التاريخ كلّما تكرّر ذكر هذا الاكتشاف العجيب

*

ولا مراء انّ قرّاءنا الكرام يرغبون الينا بان نروي لهم شيئاً عن ذلك الفرعون الغريب الاسم الذي سبق تاريخ الميلاد بنيّف الف واربعمائة سنة فصبرت آثاره — ومن المحتمل جثّته ايضاً التي يؤمّل اكتشافها في باطن مدفنه — الى يومنا خمسة وثلثين جيلاً وقد نهضت من تُرابها لتخبرنا شيئاً عن احوال تلك القرون الخالية وتمدُّن زمانها وحضارة اهلها وما كان يخالج ذهنهم من الافكار في امور دينهم ودنياهم وآخرتهم . ومن ثمّ نباشر بتعريف الفرعون ثم نلحق كلامنا بوصف شيء من الكنوز التي وجدوها في مدفنه

١ من هو الفرعون توت عنخ امون

من تصفّح تاريخ الفراعنة في اوائل المملكة المعروفة بالجديدة يقف منذهلاً لدى مطالعته اخبار سلالة عظيمة يعدُّونها بالثامنة عشرة قامت في القرن السابع عشر قبل المسيح بلغ البعض من ملوكها شهرة واسعة بما فتحوه من البلاد في نوبية والسودان وجزيرة العرب وفلسطين وسوريّة الى الفرات منهم أحمس الاوّل ثمّ امينوفيس الاوّل ثمّ تحوتمس الاوّل وبالاخص تحوتمس الثالث الذي سار بجيوشه الظافرة لمحاربة الكنعانيين والفلسطينيين ثمّ الحثّيين في جهات حمص وفتح ١١٩ مدينة عدَّدها في احد الانصاب المرقومة باسمه بينها باروتا (بيروت) ودمقو (دمشق) وحلبون (حلب) . ومثلهُ بأساً وشهرةً امينوفيس الثالث احد كبار الفاتحين والمعمّرين

وكان هؤلاء الملوك مغرمين بالابنية الشاهقة كالقصور الفخيمة والهياكل العظيمة كهيكل امون في الكرنك فيدينون بديانة اجدادهم الوطنيّة ويعبدون الاصنام ويكرمون الآلهة تحت اشكال مواليد الطبيعة الثلثة ولاسيما النباتات وضروب الحيوان حتى انّ عدد آلهتهم بلغ الاربعمائة . ثمّ صار الملك بعد زمن امينوفيس الرابع الذي تدلُّ صورتهُ على غرابة هيئته . ومما ظهر من الآثار المصريّة انّ امّهُ زوجة امينوفيس الثالث المدعوّة «طي» كانت اجنبيّة من اصل ساميّ تبغض ديانة المصريين واصنامهم ولاسيما امون الهيم الاعظم فحملت ابنها امون هوتپ في او امينوفيس ان يُبطل دين

اجداده حرباً عواناً فلبّى دعوتها وغيّر اسمهُ الذي تأويلهُ عبد الاله أمون باسم «خون آتن» او «آخ اتن» اي «بهاء قرص الشمس» وذلك انهُ اراد ان ينفي كل آلهة مصر ويقصر عبادتهُ على اله واحد يعبدهُ على صورة الشمس كما تراهُ مصوَّراً بازائها ساجداً لها . واخذ ينشر دينهُ هذا بين رعاياهُ ثمَّ حمل بهِ الهوس الى ان أخرب هياكل المصريين وابنيتهم الدينية وتتبَّع سدنتها وعبّادها ودمَّر هيكل أمون في طيبة ونقل كرسي مملكتهِ الى تلّ العمارنة حيث وُجدت السجلّات الشينة التي وصفها سابقاً في الشرق حضرة الايرين لامنس وجلابرت

فكان ملك هذا الفرعون آفةً على مصر وعلى مبانيها الجبّارية . فلمَّا مات قام

بعده بعض الامراء الذين لم يحسنوا التدبير وقد اصبحت مصر في فوضى الى ان قبض على زمام الدولة صهر الملك المتوفى وهو «توت عنخ امون» الذي نحن بصدده (انظر صورته) وذلك نحو السنة ١٣٥٠ قبل المسيح

فهذا الفرعون كان اهلاً بالملك فانه حارب اعداء الدولة وعزز شؤونها في السودان وفي انحاء آسية فأمنت البلاد من خوف الخوارج

وانما الفضل الاعظم الذي يعود الى هذا الفرعون انه رأى في اعمال سلفه الدينية وفي مناهضته لدين وطنه آفةً على المملكة المصرية فنبذ بعد حين عبادة قرص الشمس ورخص للمصريين باستئناف دين اجدادهم واكرام الاله أمون في طيبة ودعا نفسه باسم توت عنخ امون ومعناه «مثال أمون الحي» بعد ان كان يسمى بتوت عنخ آتن اي «مثال قرص الشمس الحي» وابدل كذلك اسم الملكة زوجته «انخس آتن» بانخس امون

ثم اسرع باصلاح الابنية والهياكل التي اخربها الملك المبتدع وجدد ما تلف منها وردّ لكهنتها مقامهم في سدانتها. وقد أسهب في وصف اصلاحه هذا في نصب كبير اقامه في هيكل الكرنك نشره المسيو لوغران في مجموع الآثار المصرية والاشورية (ج ٢٩ ص ١٦٢—١٧٥)

على ان توت عنخ امون لم تطل مدته على عرش الفراعنة فمات وخلفه هورمهاب ولم يكن هذا الملك من السلالة الملكية وانما تناصر كهنة الاله أمون واتفقوا على توليته لاستئصال شأفة ديانة الشمس. فلم يكتف بمواصلة اصلاحات توت عنخ امون بل عوّل على ابادة كل آثار الإله آتن التي كان ابتناها توت عنخ امون. ومن ثم اعتبره الملك الجديد وكهنة أمون كوالٍ لصهره امينوفيس الرابع فانتهك قبرهما ونقلت جثتهما الى وادي الملوك مع ما وُجد من اثاث. ثم عاد اللصوص ففتحوا قبر امينوفيس اما قبر توت عنخ أمون فسلم بما تكوّم فوقه من الانقاض والاطلال بانتهاك اللصوص لحرمة القبور التي فوقه وذلك كان السبب لوجود كنوزه سالمة اذ لم يخطر على بال المتلصصين انها غائرة في تلك الاعماق

اما هورمهاب الذي وجد الاميركي داش جثته المحنطة فانه رتع مدة في بحبوحة العز والسلام ثم قلب له الدهر ظهر المجن وقام لمحاربته بعض اعيان الدولة

وكثرت الفتن وتفاقم الشرّ الى ان قُهر في ملكهِ وبسقوطهِ كان آخر السلالة الثامنة عشرة التي ملكت ٢٤١ سنةً

٢ً كنز مدفن الفرعون توت عنخ امون

كان اعتقاد المصريين عن وجود حياة اخرى بعد هذه الفانية راسخاً في قلوبهم ويرون انَّ النفس اذا فارقت جسدها لا تبرح مقيمة في جوار ذاك الجسد وترتاح الى ما أَنِسَتْهُ في حياتها من الاعمال وتصرَّفت بهِ من الأَثاث والآنية والحليّ والاغذية فكانوا يدفنون مع الميّت ما يمكنهم نقلهُ الى مدفنهِ من كل ذلك

وكانت هذه السُّنَّة جاريةً على الخصوص في مدافن الملوك الذين كانوا يعتبرونهم كسلالة الآلهة فيحتطون اجسادهم لتصبر الاجيال الطويلة على الفساد ولا يألون جهدهم في جمع كنوزهم على مقربة من جثثهم . وكان المدفن عادةً يتألَّف من عدَّة حُجَر ينفذون اليهِ من مدخل يُنقر في الصَّخر على شكل الدهليز ينقشون على جدرانهِ نقوشاً بديعة هيروغليفيَّة منقولةً غالباً عن كتاب يُدعى كتاب الموتى فيهِ وصف الحياة الآخرة ومحاكمة النفس لدى الدَّيان . وكثيراً ما كانوا يرسمون هناك صُور الأَثاث والجواهر التي كانت تودع بقرب الجثَّة . ثمَّ كانوا ينقبون في احدى زوايا الدهليز حفرةً عميقة على شبه البئر ينزلون الى قعرها بعدَّة درجات وفي غورها سرداب ينفذون منهُ الى حُجرتين او ثلاث حُجر يجعلون ناووس الميت في اقصاها ويملأُون الحُجَر من تلك الآنية والأَعراض والمصنوعات الثمينة ثمَّ يسدُّون الدهليز ومنفذهُ بالصفائح الضخمة بحيث لا يستطيع احد ان يلج اليها . الَّا انَّ عصابات اللصوص كانوا غالباً بعد البحث الطويل يكتشفون تلك المخبأَات فينهبون ما استطاعوا من كنوز الموتى ويحطِّمون ما لا يستطيعون سلبهُ

ففي اواخر تشرين الثاني الاخير بعد ان ظلَّ اللورد كرنرفون والاثري كرتر تسع سنين يتفقَّدان وادي الملوك ويتكلَّفان في تقليب صخورهِ واتربة مدافنهِ المتراكمة عرَقَ القربة وقفا اخيراً على ضالَّتهما ونالا جزاء ثباتهما على البحث والتفتيش فدخلا مدفن الفرعون توت عنخ آتن وعثرا لاول مرَّة على مجموع كنوز احد الفراعنة لم تمتدَّ يدٌ اثيمة قال احد الكتبة من علماء الآثار المصريَّة انَّهُ بوجود هذه الدفائن قد تحقَّق تماماً

ما يُخبر في كتاب الف ليلة وليلة منسوباً الى الجنّ الذين يُطلعون على كنوز مرصودة في بعض الاماكن رجالاً محظوظين كعلاء الدين وغيره

واعلم انّ البئر العميقة حيث السرداب لم يُفتح حتى الآن من حُجَره سوى حجرتين ففي الحجرة الاولى وجدوا ثلث فرشات ملكيّات ذات نقوش منقورة ومحلاة بالذهب تمثل رؤوس اسود وآلهة . وكذلك الواح الفرشات منقوشة مذهّبة ومطعّمة بالعاج ومرصّعة بحجارة كريمة . ووجدوا عدداً لا يُحصى من الأسفاط الدقيقة الصنع بينها سفَط من الابنوس والعاج مع كتابات بحروف ذهبية وعلى غيرها رموز الحياة الآخرة او تصاوير اعمال الملوك كالصيد والقنص ضمنها الانسجة المزركشة بالذهب المرصّعة بالحجارة الكريمة مع اخناف نسائيّة منسوجة بالذهب

وفي هذه الحجرة الاولى وجدوا ايضاً كرسيّ من الابنوس مطعّمة بالعاج قوائمها تمثل رؤوس البطوط بابدع شغل . ثمّ فراشاً لطفل صغير من الطف ما يُرى . وكان بين هذا الاثاث عرش الملك توت عنخ آمون لم يُعرف له شبيه بين عروش الملوك . وبقربه مقعد تكسو خشبهُ صحيفةٌ ذهبيّة رُسم عليها صورة الملك وزوجته وكلّها مرصّعة بحجارة من الفيروز والعقيق والجشت . وفيها ايضاً تمثالان من الخشب المطلي بالحمر يمثلان الملك توت عنخ امون على هيئة مهيبة في يده صولجان الملك وعيناهُ من الزجاج وعلى رأسه تاج ثمين محلّى بالحجارة الكريمة . وفي هذه الحجرة عينها مركبتان للملك صندوقتاهما منقوشتان نقشاً بهيّاً ومرصّعتان بالجواهر وعلى كرسيّ الحوذيّ معلّقة وزرتهُ وهي من جلد نمر . وهناك ايضاً آنية من الرخام الابيض الناعم الغالي الثمن واوعية من الصيني ثمّ حُقَقٌ فيها ضروب المآكل ملفوفة على مألوف عادة المصريين مع اكاليل من الزهور لم تفقد حتى الآن شيئاً من الوانها

وممّا سُرّ المكتشفان بوجوده هناك اضابير من البُرْديّ المخطوطة التي يؤمّلون فوائد جمّة من قراءتها

وليست الحجرة الثانية دون الاولى غنًى وآثارًا فانّ فيها عدداً عديداً من اصناف الفُرش والآنية كما في الحجرة الاولى وهي متراكمة فوق بعضها بحيث يصعب السير في وسطها . وكأنها تأخذ الابصار بحسنها واحكام صنعها فيقضي الناظر العجب من براعة اهل ذاك الزمان وحذقهم في صنائعهم وشغلهم للمعادن والجواهر . ولا شكّ

انَّ هذه الآثار اذا عُرضت في متحف مصر ستكون موضوع إعجاب كلّ الزوّار الذين سيقدمون الى افتقادها وبفحصها سوف يتفتح لتاريخ الصناعة في مصر القديمة باب واسع يزيد بلاد النيل فخرًا وشرفًا

وقد بقيت حجرة ثالثة لم تفتح حتى الآن وقد أجلوا فتحها الى فصل الربيع والامل معقود ان يجدوا فيها كنوزًا غيرها ذا قيمة طائلة ومن المحتمل ان يكون في وسطها تابوت الملك مع جثّته المحنّطة

مطبوعات شرقية جديدة

C. Bonnet S. J. : DIALECTICA (ad usum privatum). 1922, *Veteren (Belgique)*

كتاب المنطق باللاتينيّة

ليس علمٌ بلغ كمالهُ كالمنطق منذ عهد ارسطاطاليس ووضعهِ كتابهُ الاورغانون . الّا انَّ المحدثين سعوا في تقريب هذا الفنّ للاذهان بحسن شرحهِ وبيان مقاصدهِ وهذا يلوح في كتاب حديث لاتينيّ صنّفهُ احد اساتذة مدرستنا الكليّة سابقًا الاب شرل بونه . فانّهُ سعى بايضاح قوانين ذلك العلم بدقّة وضبط متناولًا كلّ اقسامهِ بحيث جعلهُ كتابًا مفيدًا للمعلمين والمتعلّمين معًا ولاسيما بحسن اختيارهِ للامثلة ولتفضيلهِ اسدّ المذاهب المنطقيّة التي تضاربت فيها آراء بعض الكتبة . على أنّنا لم نجدهُ مصيبًا بافكارهِ شرطيّة القضيّة التالية « ان كان العالم موجودًا فالله موجود » فيجعلها مع ستوارت ميل (Stuart-Mill) قضيّةً بسيطة مرجعها الى قولنا « ان وجود العالم يفترض وجود الله » . على انَّ هذا من دقائق المنطق التي الاختلافُ فيها بالنظر اكثر منهُ بالحقيقة

الاب ف . تورنيز

G. Levi della Vida : BARDESANE : il Dialogo delle Leggi dei Paesi. *Introduzione, Traduzione e Note. Roma, Libreria di Cultura*, 1921, *pp.* 49

تأليف برديصان المدعوّ بكتاب نواميس البلاد

نشرنا في العام السابق مقالةً واسعة في برديصان احد اصحاب البدع في القرن